شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

B16431

جامعة الزقازيق - فرع بنها
كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

رمزية المدح فى الشعر الجاهلى

رسالة دكتوراه

إعداد
الباحث / إسماعيل محمد عبد العاطى

إشراف
الأستاذ الدكتور / نبيل رشاد نوفل
أستاذ النقد والبلاغة
بكلية آداب بنها

١٩٩٩- ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ
وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ
يَئُوسًا ۞ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ
هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۞

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء : الآية ٨٣ – ٨٤)

شكر وتقدير

بكل الحب أتوجه بخالص الشكر إلى أستاذي ومعلمي :

الأستاذ الدكتور: نبيل رشاد نوفل

أستاذ البلاغة والنقد بكلية الآداب ببنها

الذي لم يأل جهدا في توجيهي إلى الطريق الصحيح ، ولم يبخل على بعلمه أو وقته ،فكان فياضا بعلمه وكان عطاؤه مبرأ وخالصاً من كل كدر فنعمت بعلمه وعطائه،فجزاه الله عنى خيرا.

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى أستاذي الجليل :

الأستاذ الدكتور: مصطفى يس السعدنى

أستاذ البلاغة والنقد وعميد كليه الآداب ببنها

نصير الباحثين فكثيرا ما شد من أزرى بكلماته الطيبة وابتسامته الودود فجزاه الله عنى خيرا لتفضله بقبول مناقشه هذا البحث ،رغم أعبائه الجسام .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير الى أستاذي :

الأستاذ الدكتور : فوزى سعد عيسى

رئيس قسم اللغه العربيه بكليه الآداب بالإسكندرية

لقبوله مناقشه هذا البحث ، وتجشمه عناء القراءة وعناء السفر،فجزاه الله عنى خيراً .

أشكر كذلك- بقلب ملؤه الأسى والحزن - المرحوم شهيد الواجب عمى **الحاج عبد النبى الفداوى** الذى كان ينتظر هذا اليوم ، ولكن الموت عاجله ،فاستراح من عناء الدنيا ،ورحل إلى هناك حيث النعيم المقيم ،فرحمة الله عليه .كما أشكر إخوتى ؛ **انتصار وفريدة ونجلاء** على مساعدتى فى مراجعة هذه الرسالة .

كما أشكر الأستاذ **عبد الرازق العاوى والعاملين** معه لما بذلوه من جهد فى سبيل إخراج هذا البحث فى أحسن صورة .

وختاما أشكر **والديّ وإخوتى عبدربه وبليغ وهيام وعزه** لما قدموه لى من مساعدة .ومعذرة إن كنت قد نسيت بعض من عاونونى على إتمام هذا البحث فلهم منى جزيل الشكر .

الباحث

إهداء

إلى من طال انتظارهما لهذا اليوم،

إلى من تعلمت منهما أن في العطاء حياة،

وأن في الأثرة موتا

إلى أبي وأمي أهدي هذا العمل،

عرفانا وتقديرا

إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

حمـداً لله وصـــلاة وســـلاماً على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد .

فإن هذا البحث يقع تحت عنوان " رمزية المدح فى الشعر الجاهلى " ، ويهدف هذا البحث إلى تفسير للرموز التى تشتمل عليها قصيدة المدح ، خاصة تلك الرموز التى تند عن التفسير البلاغى القديم ، ويرجع ذلك إلى أن هذه الرموز لا تظهر ظهوراً سافراً فى الشعر ، بل إن هذه الـــرموز تـــتخفى خلف الخبرة الواعية ، وربما تكون هذه الرموز خلف كل هذه الخبرات التى تظهر فى شكل محدد يتعاوره الشعراء ، وقصيدة المدح ببنيتها الثلاثية (مقدمة طللية – رحلة – مـــدح) ترمز إلى بنية فاعلة لا يمكن الكشف عنها إلا بالبحث فى المعتقدات والأساطير العربية وغير العربية ، فضلاً عن البحث فى النماذج البدئية أو الأنماط العليا داخل النفس البشرية ، وفى الكشف على هذه الرموز كشف لبعض جماليات القصيدة الجاهلية .

ومما دفعنى إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور منها :

أولا : توجـــيه أســـــتاذى المشـــرف الذى كان حريصا على أن أستمر فى البحث عن الرموز الأســـطورية فـــى الشـــعر الجاهلى مؤكداً أن هـــذا الشعر غنى بالرموز التى لم يكشف عنها بعد .

ثانـــيا : أن قصـــيدة المـــدح لم تنل ما تستحقه من البحث والكشف عما بها من رموز إذ كانت الدراســـات منصـــبة على الوصف الظاهرى للوحة المدح ، ولم تحاول الكشف عما تحت الســـطح من بنى فاعلة توجه هذه المعانى التى تظهر على السطح ، فكان همها استخراج الصور الشعرية من تشبيه واستعارة وكناية .. الخ .

وبعض هذه الدراسات قد تدخل تحت تاريخ الأدب ، حيث تعنى بتصنيف شعراء المدح ، فـــتارة تصـــنفهم حســـب القبائل (*) ، وتارة تصنفهم حسب أخلاقهم وأحوالهم ، فهناك شعراء متسولون يتكسبون بالشعر ، وآخرون لا يبغون من المدح كسبا .

(*) راجع ، وهب أحمد رومية : قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموى بين الأصول والتجديد والإحياء ، رسالة دكتوراه بإشراف أ . د يوسف عبد القادر خليف ، ١٩٧٧ ، نسخة محفوظة بكلية الآداب ، جامعة القاهرة .

ولا نـــنكر أن ثمـــة دراسات قد تجاوزت السطح إلى العمق محاولة الاستفادة من المناهج الحديـــثة فى الاعتماد على الرمز كدراسة د. حسنة عبد السميع فى دراستها لقصيدة المديح (*)، ولكن الباحثة كانت عنايتها منصبة على الصور الجزئية فى لوحة المدح فضلاً على مزجها بين المـــدح والفخر والرثاء ، ولم تحاول – كذلك الربط بين لوحة المدح وبنية القصيدة بأغراضها المخـــتلفة ، ورغـــم محاولـــتها الاستفادة من المنهج الأسطورى فى استخراج رموز تنتمى إلى الأســـاطير ، لم تستطع أن تعقد صلة حقيقية وعميقة بين هذه الرموز وتلك الأساطير ، ويرجع ذلك إلى أن الفكرة التى بنت عليها رؤيتها تنطلق من أن المنهج الأسطورى يهدف إلى استخراج الأساطير من الشعر ، وإن كان البحث عن أساطير هو بعض أهداف المنهج الأسطورى ، فإن الشـــعر الجاهلى قد خلا من الأساطير السردية ، هذا فضلا على أن المنهج الأســـطورى يهدف – حقيقة – إلى البحث عن أعمق نقطة فى التجربة الإنسانية الممثلة فى النماذج البدئية وصولا بها إلى إحدى صورها الدالة وهى الأدب .

لـــذا فقـــد اتجهت فى دراسة قصيدة المدح وجهة أخرى مستعينا بالمنهج الأسطورى وما يرفده من مناهج للكشف عن البنية العميقة للشكل والمضمون الظاهريين لقصيدة المدح ، واضعاً فى اعتبارى أننى أتعامل مع قصيدة المدح لا لوحة المدح ، وقد كان لهذا الاعتبار أثر فى سير الدراسة ، فالكشف عن دلالات الرموز فى لوحة المدح لن نتوصل إليه إن لم نكشف عن دلالات الرموز التى تشتمل عليها المقدمة الطللية والرحلة .

ولتحقيق ذلك قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ، وتعقبها خاتمة يتلوها ثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة .

وقـــد تناولت فى التمهيد مفهوم الرمزية (التى تتصدر عنوان البحث) والمنهج المستخدم فى هذا البحث وكيفية التوصل إلى الرموز المختلفة فى قصيدة المدح .

ويـــتكون الفصل الأول الذى يقع تحت عنوان : المدح والرحلة إلى الممدوح ، من مدخل وأربعة مباحث ، يتناول المدخل أهمية تحديد موقع لوحة المدح فى القصيدة الجاهلية ، مع بيان أهمية قصيدة المدح عند القدماء والمحدثين .

(*) راجع : حسنة عبد السميع : أنماط المديح فى العصر الجاهلى ، رسالة ماجستير ، إشراف أ . د إبراهيم عبد الرحمن، نسخة محفوظة بكلية الآداب ، جامعة عين شمس .

ويتـناول المبحـث الأول موقـع لوحـة المـدح بالوصف والإحصاء ، ويعالج المبحث الثانىالهدف من الرحلة ، ويتناول المبحث الثالث بالوصف والإحصاء متاعب الرحلة وقسوتها، ويتناول المبحث الرابع صفات الممدوح من تفرد وجود وقدرة .. الخ .

ويقـع الفصـل الـثانى تحت عنوان : التفسير الدينى لقصيدة المدح ، ويهتم هذا الفصل بالبحـث فـى أبعاد الرموز التى اشتملت عليها قصيدة المدح من الناحية الدينية ، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث يسبقها توطئة عن مفهوم المقدس ، وتجلياته فى الفكر العربى الجاهلى.

ويقـع المبحـث الأول مـن هذا الفصل تحت عنوان : الانفصال عن المقدس / المقدمة الطللية، وفيه عنيت بالكشف عن رموز المقدمة الطللية من الناحية الدينية .

ويتـناول المبحث الثانى من هذا الفصل عوائق الاتصال بالمقدس / الممدوح ، ويهتم هذا المبحث بالكشف عما ترمز إليه العوائق من حصى وهر وتيه وضلال وفناء للناقة .

ويقدم المبحث الثالث تفسيراً لرموز لوحة المدح التى كشف عنها الوصف والإحصاء فى الفصل الأول ويجمع هذه الرموز عنوان هذا المبحث : تجليات الصلة بالممدوح / المقدس ، كما أنه (العنوان) يربط بين هذا المبحث والمباحث السابقة .

ويـأتى الفصـل الثالـث تحت عنوان : قصيدة المدح وطقوس التحول ، وفيه يتم تفسير الرموز التى اشتملت عليها قصيدة المدح من الوجهة النفسية والاجتماعية والحضارية ، وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يسبقها توطئة عن العلاقة بين القصيدة الجاهلية والطقوس .

ويتـناول المبحث الأول المقدمة الطللية لقصيدة المدح فى ضوء فكرة انقطاع الحيوية ، ومن ثم جاء تحت عنوان : انقطاع الحيوية وموت الرغبة / المقدمة الطللية .

ويتناول المبحث الثانى : التطهير / الرحلة إلى الممدوح ما يأتى :

١ – قيمة الرحلة .

٢ – التفسير الظاهرى للرحلة وخطورته .

٣ – التفسير الرمزى للرحلة وأهميته .

٤ – دور الرحلة إلى الممدوح فى طقوس التحول .

٥ – نماذج من لوحة الرحلة وما بها من رموز .

وبعرض المبحث الثالث الميلاد الجديد / لوحة المدح ، ما يلى :

١ – أمارات الميلاد الجديد :

أ – التخلص من المتاعب / التأصيل للممدوح .

ب – سيطرة الحضارة على الطبيعة / الجود .

جـ– بعث الحيوية / الحرب .

د – تحمل الأعباء .

٢ – نماذج من لوحة المدح .

وقـد تناولت فى الخاتمة أهم النتائج التى توصل إليها البحث ، هذا وقد لاحت لى عقبات، كتلك التى كانت تحول بين الشاعر وتحقيق آماله بالاتصال بالممدوح ، منها :

١ – صعوبة الوصول إلى الرموز خاصة إذا علمنا أن الوصول إليها يعتمد على الحدس ، كما يقول د. ناصف ، وهذا لا يتفق مع مبادئ البحث العلمى ، فالمنهج الذى يحاول الاقتراب من الموضوعية لا يرضى بالحدس له إماما .

٢ – نقص الشواهد الأنثروبولوجية العربية لتأصيل الظواهر الأدبية .

وللتغلب على العقبة الأولى استعنت بالمنهج الإحصائى وصولاً إلى الرموز ، كما كان فى الاستعانة بما لدى الشعوب غير العربية من طقوس وأساطير الفضل فى التغلب على العقبة الثانية . وبعد :

فلقد بذلت قصارى جهدى لتحقيق أكبر قدر من الموضوعية لما فى هذا البحث من أفكار ورؤى ، فإن كنت قد وفقت فالفضل لله سبحانه وتعالى ، ثم لأستاذى المشرف ، وإن كان ثمة تقصير فمن عندى ، فالكمال لله وحده ، والحمد لله رب العالمين .

الباحث

تمهيـــد

مفهـــوم الرمزيـــة

إن الرمزية التي سنعنى بتوضيح مفهومها ليس المقصود منها تلك المدرسة الأدبية التي ظهرت في العصر الحديث [*] بفرنسا في الفترة التي تمتد بين عامي١٨٨٥،١٨٩٥، ولكن أعنى بهـا استخدام الرموز في الأدب ، وهذا الاستخدام قديم قدم الإنسان ؛ فالإنسان وحده هو الكائن الـذي لا يقـنع بمـا هـو موجود أو بما هو واقعي محض أو عقلاني محض ، فينشئ الرموز والأنظمـة الرمزية إعرابا منه عن توقه الأبدي إلى آفاق أخرى غير التي يقع عليها منه الحس والإدراك ، وعـن نزوعه إلى أن يصنع عالماً معبراً عنه ،إلا أنه لا يستوى وإياه فإذا هو يطمع إلى تجاوزه باستمرار[١] .

ويتمـيز الإنسـان عـن الحيوان في "امتلاكه لجهاز الرمز هذا الجهاز هو الذي يوسع الدائـرة الوظيفـية للإنسـان لامن ناحية الكم فحسب ، بل الأهم من ذلك من ناحية الكيف، فلا يسـتطيع أحد أن ينكر أن الفكر الرمزى والسلوك الرمزى يكونان أهم ملامح الحياة الإنسانية ، وأن كـل تطويـر حضاري إنما يعتمد على ما يعترى هذا الفكر الرمزى والسلوك الرمزى من تغيير " [٢] .

والإنسـان عندما يلجأ إلى الرمز يحاول تذليـل كل العقبات التي تقف في سبيل رغبته فـي التعبير عن همومه وآلامه ، فالرمز أداة انفتـاح على جميع الجوانب الإنسانية التي تخرج عـن مجـال مـا هو عقلي أو التي قد تحجب حجبـاً أو تفيض عن الواقـع وتتجاوزه كما في الحـلم وأداة التوحيد بين مختلف مجالات الكون مما يتميز به الرمز عن الدليـل اللغوى من تعدد الأبعـاد [٣] .

---

[*] الرمزية (symbolism) يطلق هذا المصطلح عادة على مدرسة شعرية فرنسية ازدهرت في الخمس عشرة سنة الأخيرة مـن القرن التاسع عشر. – راجع :مجدي وهبة وكامل المهندس : المصطلحات العربية فى اللغة والأدب .مكتبة لبنان ط٢، ١٩٨٤ صـ١٨٢،١٨١ ود. محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر .دار المعارف صـ ٣٢ وأنا بلكيان: الرمزية ، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي وغادة الحفنى. دار المعارف ، ١٩٩٥ صـ ٢٣ وما بعدها .

[١] راجع د. محمد عجينه : موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها . دار الفارابي، بيروت، لبنان ط١، ١٩٩٤ ، ج١ ص٦.

[٢] د. نبيلة إبراهيم : البطولة في القصص الشعبي ، دار المعارف ،القاهرة ص ٧.

[٣] راجع د. محمد عجينه : موسوعة أساطير العرب ، ص ٧٧-٧٦.

والرمـــز إذا وضـــعنا فـــي إعتبارنا أنه " ليس وقفاً على التفكير اللغوى بل هو يمتد أيضاً إلى مجـــالات أوسع من المجال اللفظى الصرف أمكننا أن ندرك كيف أن العملية الرمزية التي يقوم بـــهـــا الإنســـان تشـــمل شتى مظاهر النشاط بما فيها من فن وحلم وأسطورة وخرافة وطقوس دينيـــة وميتافيزيـــقة وغير ذلك" [١] .

وقد كان للرمز تعريفات كثيرة نستطيع- دون مبالغة - أن نقول إن للرمز تعريفات بعدد مـــن تناولوه بالتعريف [*] وإن كان ثمة رابط بين هذه التعريفات فمرده أن " الرمز شيء حسي معتبر كإشارة إلىشيء معنوي لا يقع تحت الحواس ؛ وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين أحست بها مخيلة الرمز" [٢] .

وحـــتى لا نجتر أقوال السابقين في تعريفات لا فائدة منها نلج مباشرة إلى المفهوم الذي ارتضـــيته ، مع الإشارة إلى أن الدراسة التطبيقية داخل الفصول هي الوحيدة القادرة على كشف مفهوم الرمز ، وما نقوم به الآن ما هو إلا محاولة لوضع إطار عام لمفهوم الرمز الذي قامت عليه الدراسة .

إن الرمز الذي نعنى به هنا هو الرمز الذي لا يناظر أو يلخص شيئاً معلوماً ، لأنه إنما يحـــيل علـــى شـــيء مجهول نسبياً فليس هو مشابهة وتلخيصا لما يرمز إليه،و إنما هو أفضل صـــياغة ممكـــنة لهذا المجهول النسبي [٣] ، ولعل ما يتميز به الرمز أنه " يحتوى على العقلى وغـــير العقلـــى كلـــيهما من دون أن يكون أيا منهما " [٤] ، واحتواء الرموز على العقلى وغير العقلى جعل لها فاعلية كبيرة فى إثراء الدلالة وربط ما يبدو مفككاً " حيث تجمع المفاهيم الجزئية فى مفهوم كلى شامل مما يحقق جماليات لاغنى للشعر عنها " [٥] ، والرمز لا يحيل على شيء محدد كالإشارة " فالرمز يكمن فى لا محدودية الإيحاء " [٦] .

---

[١] راجع د.زكريا إبراهيم : فلسفة الفنفى الفكر المعاصر .مكتبة مصر ،١٩٨٨، ص ٢٥٩.

[*] راجع جرا هام هو : مقالة في النقد ترجمة محي الدين صبحي –مطبعة جامعة دمشق ١٩٧٣صـــ١٥٧ حيث يقول : ليس للرمزية كمصطلح أدبي معنى ، واضح ، فهي ضباب مشع أكثر منها منطقة محددة.

[٢] د.محمدفتوح أحمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،دار المعارف ط٣،١٩٨٤.

[٣] د.عاطف جودة نصر :الرمز الشعري عند الصوفية ،المكتب المصري .القاهرة ،١٩٩٨،صـــ٢٠.

[٤] كـــارل يونغ : دور اللاشعور ومعنى علم النفس للإنسان الحديث ،ترجمة فهاد خياطة ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ط١ ، ١٩٩٢.

[٥] راجع برنستون صـــ١٢٥٣.

[٦] د.مصطفى السعدنى : التصوير الفنى فى شعر محمود حسن إسماعيل، منشأة المعارف بالأسكندرية ، ص ١٣٣.